

”مبدء الجهاد ومقال آخر للأستاذ الغامدى* فى الميزان“

الأستاذ الدكتور سيد رضوان على الندوى

لقد انتبھت من انتقاد بعض مقالات الغامدى فى اللغة العربية منذ اسبوعين فقط، واذا بدير مجلة ”ساحل“ الشهرية فى الاردن يرسل الى مقالتيين اخريين له فى العربية لألقى عليهما نظرة فاحصة من ناحية اللغة والفكر المقدم فيهما فملياً نداءه لاختلاصه للفكر الإسلامى الاصيل – مع الاختلاف فى بعض وجهات النظر – اكتب هذه السطور.

وقبل ان أبدأ فى عرض الموضوع أقول للقراء العرب او من يتابع كتابات الغامدى فى العربية انه قد احاط نفسه، بواسطة بعض تلاميذه وطرق الدعاية الاخرى بهالة من الشهرة بانه يتقن العربية وانه مفكر اسلامى – على انصرافه فى فكره وضعمالته كبير. ومن الموسف ان الوسائل الاعلامية المرئية (قنوات تلفزيون باكستانية عديدة) لعبت دورها الرئيسى منذ سنوات قليلة فى هذا المجال بدعوتها اياه الى مختلف برامجها الدينية. ويلتقى اتجاهه واتجاه هذه القنوات التلفزيونية مع سياسة الحكومة نحو الدين وهى العلمانية. اما عربية الغامدى فقد افتضح امرها لدى الباكستانيين بعدمقالى الطويل (٥٠ صفحة) بالاردن، المنشور فى شهر ابريل الماضى فى مجلة ”الساحل“ والذى ظهر فيه لقراءه انه غير مجيد للعربية، ولا يستطيع ان يعبر فيها عما يجول فى خاطره بلغة سليمة مقبولة. وبلاضافة الى ذلك فانه يخطئ كثيرا فى النحو واللغة، ويلجأ لتغطية ضعفه الملموس فى العربية الى استخدام كلمات قاموسية مهجورة والاكثار من الشعر الجاهلى، وتفسير بعض آيات القرآن فى ضوء هذه الاشعار فحسب دون الالتفات الى اقوال الصحابة الكبار والتابعين فى تفسير هذه الآيات ودون الرجوع الى كتب اللغويين القدماء الذين ألفوا فى معانى القرآن فى القرن الثانى للهجرة مثل الفراء وابى عبيده معمر بن المثنى وغيرهما.

وكتاباته المختصرة بالعربية التى انتقدتها فى مقالى المذكور اعلاه كانت قديمة

☆ أريد أن انبه القارئ العربى أن الغامدى هذا ليس برجل عربى منسوب الى قبيلة بنى غامد الشهيرة المستقرة فى اليمن والنجران بالسعودية منذ زمن قديم، وانما هى كلمة الحققت باسم رجل باكستانى اسمه جاويد احمد، فاصبحت شهرته فى الباكستان الغامدى وقد كتب لى جاويد احمد الغامدى نفسه هذا التفسير على استفسارى عن النسبة منذ نحو عشرين سنة فكتبت يقول: ان والده قد اجتمع مع رجل سعودى اسمه الغامدى فاعجبه هذا اللفظ، فألحقه باسم ولده جاويد احمد، وهو طفل.

قد نشرت في مجلته القليلة العمر عام ١٩٨٢م وهي الآن تبث في انترنت (http://arabic.al-mawrid.org) اما كتاباته التي بين يدي الآن فهي احدث ماتكون ، وهي مأخوذة من ويب سائت الأنفة الذكر، وانها عبارة عن مقالين: ١- مقال صغير في ثلاث صفحات بالخط الكبير، وآخر طويل في ١٩ صفحة في ثلاث دفعات. مبدأ الجهاد (Article CM04, SM05, SM06)/
وقارى الساحل يجدها منشوراً بالتصوير في هذا العدد، والتاريخ المذكور لتسجيل هذين المقالين 4/6/2007 أي ٢ ابريل ٢٠٠٧.

وما أنا أقول للقارى العربى إننى وجدت صعوبة بالغة في قراءتهما لكثرة الأخطاء اللغوية والنحوية فيهما والمعجمة في التعبير، وكنت أن أرميها في سلة المهملات ، ولولم أكلف من رجل موثوق صادق الإيمان الذى يريد مخلصاً ان يقضى على فتنة الغامدى هذا لكنت رميتها في سلة المهملات بالفعل . وأبادر فاقول للقارئ العربى : مهلاً يا أخى ! لاتعلم هذا. اننى أقدر تماماً أنك تضيق بمتابعة قراءة هذين المقالين لكثرة ما فيهما من الشطب للاغلاط وتصحيحها بقلمى ، فاننى ألخص لك أهم هذه الاغلاط النحوية واللغوية واغلاط التعبير. فان وجدت في نفسك عزمأعلى المضى في قراءتهما فانك ترى فيهما عجباً عجباً من الأغلاط الشنيعة ولعل رأسك تدور بالاستمرار في قراءة هذه الكتابة العربية الغريبة المليئة بأفحش الاغلاط وسوء التعبير.

الوضع السياسى للامة المسلمة

اخطاء لغوية وتعبيرية

خطأ	صواب
١. هذه الدول الاسلامية..... ان يحاول لاستقلال ان تناضل لاستقلال بلاد.....(الاقليم اقاليم المسلمين	يقال الآن لوحدة إدارية في البلاد كالمقاطعة والمحافظه وغيرها)
٢. بلد ناهذه باكستان	بلادنا..... ومعلوم ان البلد يستعمل للمدينة. وفي القرآن: لا تقسم بهذا البلد. وانت حل بهذا البلد .
٣. الحكومة ان ارادت ان تساوى الطريق ان تهئ الطريق
٤. ان يعاينوا ذرائع اصلاح المجتمع	ان يفكروا في وسائل
٥. وبعد ادراك حقيقتها وتعيينها حقيقتها وتحديدها
٦. اسباب تخريب المجتمع	أسباب فساد.....
٧. ثم ينفذوا تعبير احكام الشريعة	ثم يطبقوا أحكام الشريعة
٨. الافضليات والترجيحات	الأوليات لتطبيق الشريعة
٩. واذا التقت الزعماء..... الى هذا الامر	واذا اقتنع بصلاح هذه الخطة

۱۰. لكان عليهم ان يجهدوا في ميدان ان يجتهدوا في عملية الانتخابات
الانتخابات
۱۱. السياسة والمعيشة السياسة والاقتصاد
۱۲. ولودخلوا الميدان لهذا الغرض ولودخلوا ميدان الانتخابات بعد هذا
الاعداد
۱۳. واما العلماء لوقاموا فلو قاموا
۱۴. ان يوضحوا للحكام غير مفهوم
۱۵. وتتم الحجة عليهم حتى تتم الحجة.....
۱۶. وينذورهم بشأن الاستغناء ولين القلب غير مفهوم، لعله يقصدينذ روم
بحسن الخلق
۱۷. ولكن يسوء حظهم لسوء حظهم
۱۸. واما ارباب الحكومة فكان اكثرهم جاهلاً فاكثرهم جهلاء بعلوم دينهم
في علم الدين
۱۹. غير مبال للعمل به غير مبالين بتطبيق احكامه
۲۰. وكانوا عباداً للفكر الافرنجى عبيداً للفكر.....
۲۱. حتى لم يكن من ممكن لهم ان حتى لم يخطر ببالهم ان يتفكروا وغير تفكيرهم
يتفكروا ضد فكرهم
۲۲. فهم حاربوا للديمقراطية الغربية حرب فهم حاربوا طالبيين الديمقراطية.....
الرجال..
۲۳. اعلاء كلمة الدين في نظام الدولة في بلدنا نظم الدولة في بلادنا (والكاتب
دائماً يستعمل بلدنا مكان بلادنا)
۲۴. لم تكن تصلح بهم ولا بشأنهم ابداً تصلح لهم
۲۵. وكان عليهم ان يحاولوا في تدبير الزعماء يحاولوا توجيه الزعماء السياسيين نحو الدين
۲۶. وبدلاً من النصيحة وبدلاً من بذل النصيح
۲۷. ويجتهدوا فيه لغرضهم يجتهدوا فيه لتحقيق هدفهم
۲۸. ساء لهم جداً اساءوا الى قضيتهم
۲۹. وان كانوا مفكرين ومحققين وان كانوا مفكرين باحثين
۳۰. اصبحت خطوتهم هذه سلسالا في اقدامهم سلاسل في اقدامهم (ومعلوم ان السلسال
يقال للماء العذب السهل المذاق)
۳۱. كزعماء سياسيين وقائدى الشعب وقادة الشعب
۳۲. كانت رغبتهم الحقيقة الى اشغالهم الحقيقية مركوزة في اعمالهم الدراسية
والبحث العلمى
۳۳. الى زروة سنامه ذروة سنامه (خطا ملائى للذروة)

لا أريد أن أرهق القارى الصبور على مثل هذه السخافات اللغوية كثيراً فاكنتى
بذكر بعضها وأذكر الآن **اخطاء نحوية**.

اخطاء نحوية

صواب	خطأ
..... السياسيون	١. لم يكن الزعماء السياسيين مختلفين
..... مطالب	٢. وطالبوا منهم مطالباً
..... شخصياتهم الدينية كزعماء السياسيين	٣. بتقديم شخصيتهم الدينية كزعيم سياسى
لم تبق لهم الدعوة (خطأ فاحش)	٤. لم يبق لهم الدعوة
رآهم الشعب وانما كعلماء ودعاة ومفكرين	٥. رأتهم الشعب وانما كعالم وداع ومفكر
ولم يكن له ان يقبلهم وقادة الشعب	٦. ولم يكن لها ان تقبلهم وقائدى الشعب
..... مجال ثانوى للعمل	٧. ان السياسة بالنسبة له مجالاً ثانوياً للعمل
..... فهم اجزاء	٨. ولكن ماذا للمسلمين المستضعفين فهم جزء من جسدنا (يشير صراحة الى مسلمى آذربيجان وكشمير وغيرهما)

مبدأ الجهاد (١)

المقال الثانى الطويل للغاية الذى اشرنا اليه فى بداية الكلام هو "مبدأ
الجهاد" فى ويب سائت المشار اليه فيما سبق، وذلك فى ثلاث اقسام (الاعداد)، فتقدم ملاحظا
تنا على هذا المقال وما فيه من أغلط لغوية ونحوية فاحشة وانحراف فكرى -

أخطاء نحوية فاحشة

صواب	خطأ
قوماً يعتدى على غيرهم ويقوم	١. قوماً تتعدى على غيرها وتقوم بالفساد
فينهزم المنكرون	٢. فينهزم المنكرين.
ففى هاتين الآيتين يأذن الله المومنين	٣. ففى هذه الآيات يأذن الله المومنين
ان القتال بدون وجود سلطة	٤. (بعد ذكر آيتى القتال فى سورة الحج) ان القتال من غير السلطة يصبح فساداً حتماً
سيا سية يصبح فساداً	٥. حتى يكونوا من حكام شرعيين ذى سلطة
..... ذوى سلطة	٦. وجعلها فى موقع مختلفة
..... فى موقع مختلف (او مواقع مختلفة)	٧. على السابقين الاوليين
..... الاولين (وقد يكون خطأً طبعياً)	٨. كان كل من المسلمين يكلف للجهاد
..... مكلفا بالجهاد	

٩. فالمقاتلين فيها افضل على غيرهم
١٠. فمن كان مسانداً من ربه
١١. ينصره القدرة الالهية
١٢. قال به النبي ﷺ باسلوب الجميل
١٣. ان لجميع الحرمات قصاص
١٤. ان كان قوم يظلم مسلمين وهم معاهدون
١٥. وقال هذه الغرور لا يليق بشان من يؤمن بالله
١٦. عند ما بين اعتداء احدى الفريقين
- فالمقاتلون فيها افضل من غيرهم
..... كان مسانداً.....
تنصره القدرة
..... باسلوب جميل (او باسلوبه الجميل)
ان قصاصاً
..... وهم معاهدون
..... هذا الغرور لا يليق بمن يؤمن بالله
..... احد الفريقين

اخطاء لغوية وتعبيرية

- | خطأ | صواب |
|---|--|
| ١. وللحفاظ عليهما جعل انواعاً من التأديب | جعلت انواعاً..... |
| ٢. لمن يحاولون تقضيها (اي الامن والحرية) | تقض الحرية تعبير، ركيك والصواب :
"الإخلال بهما" |
| ٣. الأمم تتعدى على بعضها فلا بد من سلّ السيف | فلا بد من سلّ السيف على المعتدى منها
عليها |
| ٤. وان يرفعها السيف ولا يضعوه في غمده | ان يسلوا ولا يغمده |
| ٥. الى حد ان تخزّب المعابد وتبلى وتدرس من المعابد التي يذكر فيها اسم رب العلمين | ان تخزّب الكنائس والأديرة وهياكل اليهود، والمساجد التي يعبد الله فيها (فان في القرآن ذكر هذه المعابد المختلفة) |
| ٦. فهذا هو الجهاد في المصطلحات الشرعية | في مصطلح الشريعة |
| ٧. والذي يتم دائماً من ايدي من يختارهم الله | على ايدي |
| ٧. ومعناه انهم يصبحون شهادة للحق | شهداء |
| ٨. والآخر من عين على هذا المنصب | وآخر من كلف بهذه الوظيفة |
| ٩. وعند ما يتم الحجّة على ائى قوم يتعذب المنكرون | على قوم يُعذب |
| ١٠. فينهزم المنكرين وتعلّى كلمة الحق | فينهزم المنكرون وتعلو |
| ١١. بانهم يحقون ان يقوموا ضد الظلم | يحق لهم (المترجم يستعمل دائماً |
| ١٢. بانهم يستحقون ان يرفعوا السيف | يحق لهم يستحقون فى موضع يحق. وهذا التعبير ارادى -
..... لمظالمهم |
| ١٣. قرار الاتهام على قريش فى مظالمهم | وضافت عليه |
| ١٤. وتضيق عليه الارض | وضيق عليه |

١٥. فعلى أساس هذه المظالم
فبسبب هذه
١٦. فلا يصح أن يؤذن لهاى فرقة
..... أن يؤذن لأية فرقة
١٧. فالمكيات يجدها القارى
فالسور المكية
١٨. وهم يستحقون ان يقوموا بها
وهم يحق لهم ان يقوموا به (الكلام هنا عن
الجهاد فيجب ضمير التذكير)
١٩. ان للمسلمين حقاً أن يرفعوا السيف
..... حقاً فى أن يرفعوا
٢٠. كانت تحول بين حجهم بيت الحرام
..... بينهم وبين حجهم لبيت الله.....
٢١. مسئولية لا يمكن ان تحمّل على
ان يُحمّلها المسلمون
المسلمين
٢٢. موضحاً بصيرة هذا الامر
..... حكمة (وفى غير هذا الموضوع
ايضاً)
٢٣. قادراً على مواجهة عشر مثله
..... عشرة امثاله
٢٤. وهذه البصيرة، وبهذه البصيرة، لان بصيرته
يستعمل المترجم فى المقطع الثالث فى
ينزله المنزل
ترجمة نص من اللغة الأردية كلمة
”البصيرة“
بكثرة كما هو فى النص الأردى. ولكن
المقصود فى هذه الاماكن: الفراسة الإيمانية،
ونور الباطن، والخبرة وما شاكل ذلك و.
فى القرآن استعملت أيضاً بمعنى الحجّة
الواضحة والبيان الشافى فى عدة آيات، وفى
سورة القيامة بمعنى الخير. والتاء المربوطة
هنا للمبالغة
كماهى فى ”العلامة والداعية“.
٢٥. عندما تقابلون العدو هجوم الجيش المنظم
عندما تواجهون هجوم جيش العدو.....
٢٦. من تولّى مديراً سوف يتولّى بغضب الله
..... فسوف يتعرض لغضب الله
٢٧. من يتولّى من ميدان القتال ربما يولّى
جيشه كله بسبب جبنه
..... ربما يسبب تولّى
الجيش كله عن ميدان القتال لجبنه .
(صلة تولّى ليست من بل عن و
يولّى متعد)
٢٨. ثلاث نكات
ثلاث نقاط (عجمة من الأردو)
٢٩. يحاولوا فى استحكام أنفسهم الاخلاقية
فى تقوية انفسهم خلقياً
٣٠. وان الوضع غير هذا
وإن كان الوضع غير هذا

٢١. ول الحصول حكومة قطاع ارضى

ول للحصول على قطعة من الارض لكي تقوم

فيها حكومته

وانما الجهاد الحرب في سبيل

الله (وتعبير الكاتب سيئ جداً)

٢٢. وانما الجهاد المحاربة مع الله

مبدأ الجهاد ٣

١. من غير مبال عن القيود الخلقية والحدود
٢. ولا يضعوه في غمده
٣. وكل ذلك يجوز لكم من ظلمهم
- وعدولهم (كذا)
٤. ولا يجوز لكم الاعتداء أكثر مما اعتدا عليكم
٥. ان تعتدوا من اعتدى عليكم
٦. ويجب ان تكون تلك الخطوة الا مثل خطوة العدو

و بعد هذه الجملة ترجمة من تفسير امين احسن
اصلاحي في مقطع من ١٢ سطر. وهذه الترجمة
من اللغة الأردنية ركيكة، ولا تكاد تفهم العبارة
للتكرار وسوء التعبير وفيها اخطاء لغوية.
من كانوا على حياذ (او من اعتزلوا القتال)

٧. من اراد واعدم الانحياز الى المسلمين او الى

عدوهم

٨. صعب عليهم القتال محالفين الى قومهم.....

لكونهم محالفين لقومهم..... او محالفين

للمسلمين

او محالفين الى المسلمين

٩. الحرب ستستمر الى ينال الغرضين

ينال الغرضان المنشودان

المنشودين.

١٠. ان يحكم دين الله الاسلام الجزيرة العربية

ان يكون الحكم لدين الله اي الاسلام في.....

حق اختيار دين آباء او آية وجهة نظر دون اكراه

من اية جهة (وعبارة الكاتب ظاهرة الركائة)

..... من اقامة دولة اسلامية وتوطيدها في يثرب

(الاستحكام يستعمل في الارد و)

..... ان الاكراه الديني..... (هذا و"ان" اسمه

منصوب دائماً فيجب ان تكون العبارة ان يكون

١١. حق اختيار دين آباء او وجهة نظر رأى

بالحرية ومن غير كره

١٢. عند ما تمكن المسلمون من استحكام دولة

رسمية في يثرب

١٣. ولا شك ان اكراه ديني قد ندر

١٤. ولا يجوز لهم أن يحازوا ا ا حدهم "ا كراهاً دينياً" ولكن مثل هذا الكلام لغو هنا.
 "يحازوا" ليست بعربية، واصله من حوز: حاز
 يحوز حوزاً بمعنى ملك شيئاً، ويأتى منه
 ويستعمل عادة الفعل الثلاثى المزيد: انحاز مع
 صلته الى بمعنى مال الى الشخص
 ومن ثم فيجب ان تكون الجملة "ان يحازوا الى
 ا حدهم" او لعله ما أراد: ان يحابوا (من المحاباة
 للمعنى نفسه فاخطأه التعبير).
١٥. ويخالفوا الآخر ويعدوهم. ويخالفوا الآخر ويعدوهم، (ومرة اخرى خان
 الكاتب التعبير. ويعدوهم من المعادة بمعنى
 العداوة لأحد، بينما "يعدو" معناه الجرى،
 والركض من مصدر العدو، والمجازة والظلم
 (من مصدر عد وان)
١٦. ثم يحاولوا التصفية والمصالحة بينهم التصفية هنا استعمال أردى، واما العربية ففيها
 المصافاة، ومعناه اقامة الأخوة والمودة.
 ان يحاربوا..... (خطأ مطبعي) تحت لواء حكومة
 منظمة
١٨. ان يخفض راسه امام قراء عرضه ان يخفض راسه امام قراء عرضه
 ان يحنى راسه المصلحون (خطأ نحوي).

المصلحين

١٩. الأ يحاز الى فريق دون فريق ومرة اخرى يقول "يحاز" ولا وجود لهذا اللفظ
 فى العربية، والصواب فيه "الأ ينحاز". وظهر
 باستمرار ان الكاتب ضعيف جداً فى
 اللغة العربية والنحو.

وفى النهاية أقول إن ما قدمت أعلاه من أخطاء لغوية وتعبيرية هى أهم ما فى المقالة
 من الأخطاء الفاحشة، وتركت الأخرى العديدة يراها القارئ فى تلك الاوراق او فى ويب سائت
 المذكور سابقاً. هذا، وهناك أخطاء طباعية كثيرة فى المقالين لم اذكرها هنا ووضعنا العلامة
 عليها فى مواضعها من المقالين.

ويبدو وللقارى كما بدا لى، من تتبع هذه الأخطاء الكثيرة، النحوية واللغوية و
 التعبيرية، وعددها ١٠٩ خطأ أن الكاتب جء ضعيف فى اللغة العربية حتى يجهل أبسط القواعد
 النحوية من تذكير وتانيث، وصفة وموصوف، واسم ان وكان وخبرهما، وحالات الفاعل من
 الأفراد والجمع وغيرها، ولا يستطيع ان يعبر عن نفسه فى العربية الصحيحة الفصيحة، وكتابته
 فيها شئ كثير من العجمة بحيث انه يكثر من استعمال تعابير اردية فى كتابته بالعربية، وهذا
 عيب كبير والأشنع منه عدم معرفته لصلة الافعال، فيخطئ فى صلات الفعل كثيراً.

هذا وأود أن أقول إن لغة هذا المعرب على الرغم من الأخطاء النحوية واللغوية الكثيرة فيها، فإنها عصرية سلسلة على وجود عجمة فيها بخلاف لغة الأستاذ الغامدى فى كتاباته بالعربية قبل خمس وعشرين سنة المنبئة الآن على "ويب سائت" ويلاحظ القارى اللبيب انها لغة بالية عتيقة عقيمة.

ولسنا ندري لماذا أقلع الغامدى عن الكتابة بالعربية، ولجأ الى مترجم يقوم بتعريب مقالاته؟ ولعله انكشف له مؤخراً انه لا يستطيع أن يعبر عن نفسه بالعربية رغم حفظه الشعر العربى الجاهلى الكثير، فاستخدم لهذا الغرض شخصاً قد أقام فى السعودية بضع سنين، وتعلم بقرائة الجرائد بعض الكلمات العربية التى تكثرت استعمالها فى لغة الكلام اليومي، مثل مبدأ، و بشان، وبالنسبة، والمجتمع، ويساوى وغيرها، فاستعملها فى تعريب مقالاتى الغامدى. وتؤكد لى ويلمسه القارى أيضاً انه ليس لديه رصيد كاف من المفردات العربية، فمثلاً استعمل فى احدى الصفحات كلمة الغرض (المستعملة فى اللغة الاردية ايضاً) ست مرات، وكانه يجهل مترادفات اخرى لهذه اللفظة، كالغاية، والمتصود، والهدف وغيرها، ومثل هذا يقال للمفطى الجهد والامر. وهكذا الغامدى لم يحسن اختيار مترجمه.

ولا يصح ان نلوم المترجم محمد سميع مفتى وحده لتلك اللغة العربية الركيكة المكسرة السقيمة التى قرأناها بالصعوبة والاشمئزاز فى تلك المقالتين، فإذا كان صحيحاً ان الأستاذ الغامدى يجيد العربية قراءةً وفهماً كما يدعى بل مارس بنفسه الكتابة بالعربية ولو قبل زمن طويل اذن فكان من واجبه ان يقوم باختيار مترجمه والتأكد من كفايته لتعريب مقالاته اولاً. وإذا ثبتت كفايته فيكلف بما يريده من التعريب. وعلى هذا فالغامدى ليس يبرأ عن المسؤولية فى هذا الصدد. وأردد ماقلته معلقاً على احد مقالیه: ان المترجم الناشئ الجاهل بالأسلوب العربى أليس كلام الغامدى بالاردية ثوباً عربياً مهلهلاً مزقاً فزاده عربياً وفضيحةً وقبح منظر، وهكذا فأساء الى الاصل، ولا يكاد يصل القارئ العربى الى مايقصده المؤلف "العلام".

انحرافه الفكرى:

واما بالنسبة لموضوع مقال "الوضع السياسى للأمة الإسلامية" الصغير المنشور فى مجلة الإشراف بالاردية قبل سبعة عشرة سنة (١٩٩٠) فقد أكل عليه الدهر وشرب، لأن الأوضاع السياسية للأمة الإسلامية وغير الأمة الإسلامية قد تغيرت كثيراً، فليس لهذا المقال أية قيمة الآن، ولست أدري ماذا يقصد الغامدى بنشره الآن باللغة العربية؟ ومهما كان الأمر فملاحظتى عليه ما قلته فى تعقبه فى مقال سابق: "إنها أفكار فجحة سطحية تدل على قصر نظره على أوضاع الأمة الإسلامية ومشاكلها فى العالم".

وأما مقاله الثانى الطويل بعنوان "مبدأ الجهاد" الذى بث فى ويب سائت المورد فى الشهر الجارى أى منذ أسبوعين فقط فى ثلاثة أقساط فهو أيضاً تعريب لقسم من كتاب له قديم، بث فى ويب سائت له الآن بهدف معين خطير، وهو إبعاد المسلمين عن فكرة الجهاد وتفسيرهم عنه فى الآونة الحالية التى تكثف فيها هجوم أعداء الاسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والهندوس وأذئابهم على هذا الأصل العظيم للإسلام وتشويهه والنيل منه لأغراض صليبية

وصهيونية وكافرة، والغامدى يردد معهم نغمتهم المشبوهة المغرضة بغية تثبيط المسلمين عن كفاحهم ونضالهم ضد الكفار والمستعمرين من الهندوس واليهود والنصارى فى أوطانهم .
ونقول بادئ ذى بدء إن الغامدى يجهل تماماً مبدء الجهاد العظيم الذى كان سبباً لانتشار الإسلام فى العالم ، وبفضل هذا الجهاد سعد هو وأجداده الأولون وعشرات الملايين من غيرهم فى شبه القارة بنعمة الإسلام ، أو أنه يعرف قيمة هذا المبدء ودوره الكبير فى تاريخ الإسلام فى العالم ولكنه يتملق السلطة الحاكمة فى باكستان والقوة العالمية الوحيدة الفاشمة التى سماها آية الله الخمينى الراحل بالشیطان الكبير (شیطان بزرگ). وإرضاء لهؤلاء وأولئك يرفض الغامدى فكرة القيام بالجهاد إلتحت راية حكومة منظمة أى لاتقوم به إلدولة مسلمة . ولا يتعرض للجواب عما إذا كانت الدولة مقصرة فى تادية واجبها أولم تكن مقتنعة بفكرة الجهاد أصلاً ، والمسلمون يتعرضون للظلم والعدوان فى غيربلاد الإسلام من قبل حكماها . فهل يتقاعس هؤلاء المسلمون عن دفع الظلم عن أنفسهم ورد العدوان المسلح بمثلهم؟ ثم هل يترك مسلمو البلاد الإسلامية هؤلاء المسلمين المقهورين المظلومين فريسة سهلة لأعدائهم من غيرالمسلمين يقتلونهم وينتهكون أعراض نساءهم ويحاولون افناءهم أو يجعلونهم يعيشون فى تلك البلاد كعبيد اذلاء أو مواطنين من درجة ثانية بل ثالثة.

وليس هذا الكلام كلاماً نظرياً فقط بل هو واقع ملموس من سنين طويلة أو قليلة فى فلسطين وفسلطين وكشمير وچيچنيا وتاى لاند حيث يتعرض المسلمون لأبشع الظلم والعدوان من حكام ظلمة طغاة ، وتعاونته كبرى قوة عالمية فى كثير من الأحيان ، وتتغاضى عن الجرائم التى ترتكب ضد المسلمين فى تلك البلاد دائماً.

هذا وإنه يجهل أو يتجاهل تاريخ الجهاد (القتال للدفاع عن الإسلام والمسلمين ورد عدوان الأعداء) فى شتى الأقطار الإسلامية فى القرنين الماضيين ، التاسع عشر والعشرين . ولم تتم بهذا الجهاد سلطة سياسية فى أى قطر بل قام بها أناس من أفراد الشعب المسلم . وسوف نرد على تأويلاته الباطلة لآيات القرآن والأحاديث النبوية وجداله العقيم لقوله بأن الجهاد لايجوز إلتحت حكومة منظمة . وإنما نود قبل ذلك أن نشير الى أمثلة من الجهاد الإسلامى وصفحاته المشرقة فى آسيا وافريقيا لنتفتح أعينه هو وتلامذته القصيرى النظر على تاريخ هذا الجهاد الموفق النبيل لكى يعيدوا النظر إلى منطقتهم المعوج حول مبدء الجهاد فى الإسلام ، منطلق الضعفاء العجز الكسالى المتقاعدين المتقاعسين .

ولكى لا نبتعد كثيراً عن مهمتنا الأصلية من الرد على فكرته المنحرفة الهزيلة عن الجهاد ومن يقوم بها، آثرنا الإيجاز فى عرض النماذج من الجهاد الإسلامى فى الفترة المذكورة آنفاً . فهى كما يلى : فأولى هذه الحركات الجهادية [الجهاد السيد أحمد الشهيد ضد الكفار السيخ (Sikh) الذين كانوا قد استولوا على مقاطعتى البنجاب والحدود الشمالية لهند واقليم كشمير، واذاقوا المسلمين فى الحدود الشمالية الامرين واضطهدوهم] السيد أحمد بن عرفان الحسنى (وانظر فى سيرته كتابا بالعربية بنفس العنوان بقلم السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله تعالى . وانظر عن سيرته وجهاده كتاباً مطولاً بعنوان سيرة احمد الشهيد (مجلدان) للمولف نفسه وكتباً اخرى بقلم غلام رسول مهربالارديّة ايضاً .

اضطهاداً كبيراً في بداية القرن التاسع عشر. وكان على عرش مملكة المغول بدلهى سلطان مغولى، ولكنه كان خاضعاً مستكيناً للإنجليز المحتلين للبلاد، وقابعاً في قلعة الحمراء، راضياً بذكر اسمه في خطبة الجمعة، فلم يجب لاستصراخ المسلمين في تلك الانتحاء، وقام بهذا الواجب رجل من بيت علم وتصوف وهو السيد احمد الشهيد الذى قاد جماعات المجاهدين من مدينته راي بريلي، في وسط شمال الهند، مسافة آلاف الاميال عبر مقاطعة السند وبلوشستان وافغانستان لخدمة المسلمين في مقاطعة الحدود الشمالية. وقام بحركة جهاد موفقة بين سنتي ١٩٢٦ و١٩٣١، حرر خلالها تلك المقاطعة وعاصمتها بيشاور من براثن السيخ وأقام فيها حكومة إسلامية تطبق فيها الشريعة. ولكنه لقي مصرعه هو ورفاقه الكثيرون في معركة بالاكوت الشهيرة في سنة ١٨٣١ نتيجة خيانة الحاكم المحلى. والمهم أنه لم يقتل احد من علماء الهند والعرب ان جهاده هذا كان مخالفاً للشريعة الإسلامية، كيف وكان معه في هذا الجهاد بعض كبار علماء المسلمين امثال الشيخ اسماعيل الشهيد والشيخ عبدالحى الدهلوى من أسرة الشاه ولى الله الدهلوى.

(٢)..... والحركة الجهادية الثانية الشهيرة في النصف الأول من القرن التاسع هي الحركة التى قام بها الشيخ شامل التقشبندي في داغستان وجبال قفقاز ضد روسيا بين سنتي ١٨٣٤-١٨٥٩، وهزم خلال هذا الجهاد الشيخ شامل جيوش روسيا القيصرية في معارك عنيفة عديدة، واقام في داغستان حكومة اسلامية تطبق فيها الشريعة الإسلامية، ولم تكن حركة الجهاد في شيشان (چيچنيا) ضد روسيا في التسعينات من القرن الماضى إلا ثمرة من جهاد الشيخ شامل فيها، والتى مستمرة حتى الآن رغم جبروت روسيا وقوتها على سكانها وتخريبها لعاصمتها غروزنى. والجدير بالذكر ان قيصر روسيا كان قد اعترف ببسالة الشيخ فآكرمها بعد أسره. وذهب الشيخ شامل الى المدينة حيث توفى فيها (١٨٧٧م).

(٣)..... والثالثة حركة الامير عبد القادر الجزائرى في مدينة وهران بالجزائر. وكان الفرنسيون قد احتلوا الجزائر في سنة ١٨٣٠م، وهو اول قطر احتله المستعمر الاوربى في الشمال الافريقى، وكان قد انهزم أمامهم حاكم الجزائر المعروف بالدائى. فبيع رجل من بيت علم ودين وهو الشيخ عبد القادر الجزائرى الحسنى بالإمارة في سنة ١٨٣٢ ليقود حركة الجهاد ضد الفرنسيين، فقام بها خير قيام، واستولى على مناطق شاسعة في مقاطعة وهران وحولها واعترف بها الفرنسيون كامير عليها، ولكنه لم يستطع أن يقاوم طويلاً الجيوش الجرارة لفرنسا، وانهم اخيراً، وهاجر الى دمشق حيث وافاه الاجل في ١٨٨٢.

(٤)..... وحركة الجهاد الرابعة هي حركة السيد احمد الشريف السنوسى من بيت علم وتصوف في ليبيا، وقاد جهاده ضد المستعمرين الايطاليين بين سنوات ١٩١١ و١٩١٥م وكان شريكه في هذا الجهاد وساعده الأيمن الشهيد عمر المختار، المجاهد الليبي الشهير الذى أعدمه الايطاليون شتقا، وكان السيد احمد الشريف السنوسى قد استولى على مناطق برقه في شرق ليبيا بعد ان خاض المجاهدون الليبيون معارك دامية ضد الايطاليين، فاعترف بحكمه في تلك المنطقة الايطاليون الذين كانوا قد احتلوا طرابلس الغرب وبنغازى وغيرها من المناطق

فى غرب ليبيا ووسطها، وناوش السيد احمد الشريف الانجليز فى مناطق الحدود المصرية الليبية بعد ان اندلعت الحرب العالمية الاولى وسيطر الانجليز على مصر، ولكن بعد ان صالح ابن عمه محمد ادريس السنوسى الانجليز لم يكن أمامه الا أن يغادر الى تركيا، ومنها الى المدينة المنورة، وظل فيها حتى توفى سنة ١٩٢٥م.

(٥)..... واخيراً حركة الجهاد الخامسة، حركة الامير عبدالكريم الريفى فى منطقة الريف الجبلية الشاسعة شرقى مراكش بين سنتى ١٩٢٠ و١٩٢٦م ضد الأسبان، وكان المستعمرون الاسبانيون قد بسطوا سيادتهم على مناطق ساحلية للمغرب العربى (المراكش): طنجة وسبتة وغيرهما، وكذا لك منطقة الريف ومدنها، والسلطان المغربى مولاي يوسف خضع لهم فى عاصمة البلاد: فاس. بينما احتل الفرنسيون مدنها الكبرى قبل ذلك.

والامير عبد الكريم (اسمه الكامل محمد بن عبد الكريم) الريفى وهو بربرى الاصل من بيت علم ودين، وبجانب دراسته فى بلاده درس فى مدريد ايضاً، وتولى القضاء فى مدينة مليلة الريفية الساحلية من قبل الأسبان، ولكنه ثار عليهم لسوء معاملتهم للمسلمين. وفر الى المنطقة الداخلية الجبلية للريف، حيث كان القبائل البربرية العديدة يثرون على الأسبان المحتلين. ونظم عبد الكريم بعد وصوله الى تلك المنطقة القبائل فى حركة جهاد موفقة وبوبع بالامارة فى الريف، فحاصر هو والمجاهدون الريفيون الأسبان فى معاقلهم وتكاثرتهم البالغ عددها ٣٦٠ معقلاً، واسروا ٥٧٠ ضابطاً اسبانياً، وأجلوا جميع الأسبانيين من الريف واستولوا على منآت المدافع الكبيرة ومدافع الرشاشات والبنادق وهزموا الجيش الاسباني البالغ ١٥٠ الف جندي، ولم يزد عدد جنود الامير عبد الكريم على ٣٠ الف. والقى الامير عبد الكريم ومجاهدوه العرب فى الأسبان وحتى الفرنسيون الذين كانوا مستعمرين للجزائر وأجزاء من مراكش خافوه مما لاقاه من النصر فى المعارك ضد الأسبان، فتحالفوا ضده معهم. وقادوا جيشاً ضخماً مكوناً من حوالى ٢٠٠ الف جندي، ولم يستطع الامير عبد الكريم أن يقاوم مثل هذا العدد الهائل من الجنود بجنوده غير النظاميين، وهكذا سقطت مقاومته [١].

فهذه خمس حركات جهادية كبرى فى العالم الاسلامى فى القرنين الأخيرين قام بها افراد من الشعب المسلم ضد الكفار والمستعمرين الأروبيين ضربوا فيها الامثلة من البسالة والبطولة، بينما لم تتحرك حكوماتهم المنظمة ضد هؤلاء الاعداء. فهل كانت كل هذه الحركات الجهادية غير شرعية من وجهة نظر الاسلام؟ كلا لم يقل به أحد من علماء المسلمين وعلماء العرب. ولكنها كانت غير شرعية وغير جائزة من وجهة نظر الغامدى الباطلة المعارضة لوجهة نظر جمهور المسلمين. وعلى هذا فقولته: "أن القتال بدون السلطة والحكم يصبح فساداً (كذا) حتماً" عبث وهراء.

ومن الجدير بالذكر أن أربعة من هذه الحركات الجهادية، وهى: جهاد السيد احمد الشهيد فى الهند والشيخ شامل فى داغستان والقفاس، و جهاد الامير عبدالقادر الجزائرى فى

[١] يقرء عن جهاده و جهاد الامير عبد القادر الجزائرى والسيد احمد الشريف سنوسى والشيخ شامل ما كتبه الامير شكيب ارسلان فى حاضر العالم الاسلامى ٤ اجزاء فى مجلدين (طبعة دار الفكر، ١٩٧١)

الجزائر، وجهاد احمد الشريف السنوسي في ليبيا قام بها رجال من بيت علم وتصوف، ويعتبر الغامدي لتصر نظره وزعمه الباطل ان التصوف ”حركة موازية“ للاسلام في عدد من كتاباته بالاردية.

الرد على التأويلات الباطلة للغامدي

آيات الجهاد في القرآن والا حاديث النبوية :

يقول الغامدي بعد تقديم آية، اذن القتال للمسلمين في آية الحج: ٣٩ ”فالحكام والسلاطين فهم المخاطبون في آيات الجهاد كما هم مخاطبون في آيات الحدود والتعازير“ (صفحة: ٣). وقوله: هذا هراء ولغو أمام صور الجهاد التي قدمنا ما آنفاً في مختلف الاقطار الاسلامية قام بها العلماء الاجلاء والريانيون من المسلمين ودون الحكام والسلاطين، بينما كان هولاء قابعين في قصورهم كالسلطان المغولي في الهند في الثلث الاول من القرن التاسع عشر ابان جهاد السيد احمد الشهيد رحمه الله تعالى، وكمولاي يوسف في فاس حين جهاد الأمير عبدالكريم الريني، وكذلك يقال بالنسبة لداغستان والجزائر وليبيا. ففي كل هذه البلاد قاد حركات الجهاد انا لم يكونوا حكماً قط. بل انهم أقاموا الحكم الاسلامي بعد أن نجح جهاد هم في المناطق المفتوحة او باحدى المناطق التي اخرجوا منها الطغاة المغتصبين من السيخ والروس والفرنسيين والاطالبيين والأسبان.

ويتمسك الغامدي بمبده الفاسد هذا اي عدم جواز القتال دون الحكم والسلطان ليحكم بعدم شرعية الجهاد في كشمير، والمعروف عنه أنه ضد هذا الجهاد وكذلك جهاد الفلسطينيين ضد دولة اسرائيل، وهو اجرام ومالأة للظلمة المغتصبين. ثم انه يناقض نفسه في هذا القول لأنه قال في مبدء كلامه انه يجوز القتال لرفع الظلم والعدوان فحسب. وأليس الهندوس يمارسون أشنع الظلم في كشمير واليهود في فلسطين المحتلة؟

هذا وآية اذن القتال صريحة بأن من ظلم فيحق له أن يقاتل من ظلمه، والله سبحانه تعالى لم يقل قط أذن للحكام والسلاطين أن يقاتلوا رفعا للظلم بل قال: ”بانهم ظلموا“ واما استنباطه من جملة ”الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله.“ بان لا يجوز القتال ضد الظالم المعتدى الا ان يقيم المظلومون اولاً حكومتهم، فهو ابطال لعلة اذن القتال المذكورة في الآية ”بانهم ظلموا“ وقول الله سبحانه وتعالى في الآية التالية: ”الذين اخرجوا من ديارهم“ وصف للظلم الذي وقع على المسلمين بمكة وهاجروا بسببه إلى يثرب، وليست الهجرة علة لاذن القتال للمسلمين من الله سبحانه وتعالى. ومثل هذا الاستنباط يدل على الافلاس الفكري لدى الغامدي، لانه يكونه معناه اذا داهم عدو المسلمين في ديارهم واحتلوا بلادهم واستعمروهم واستعبدهم فعلى هولاء المسلمين ان لا يقوموا بالدفاع عن انفسهم وقتال اعدائهم. ولا يقول بذلك الا من فقد عقله، او رضى بالاستبعاد والذل والهوان. ثم هو يخالف المبدء الاسلامي القرآني: ”ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين“.

(المناقضون: ٨). ويكفي للقيام بالجهاد ان ينظم المسلمون انفسهم في جماعة كبيرة لها خطر

ويُعدوا ما يستطيعون من قوة العتاد والسلاح، وتكون نيتهم رد العدوان وإخراج المعتدى الغاصب ثم يحاربوا عدوهم، موقنين بأن الله على نصرهم لتقدير. وهذا ما وقع بالفعل لكثير من حركات الجهاد التي ذكرناها فيما سبق، والله سبحانه وتعالى نصرهم نصراً مؤزراً.

وفي هذا الموضوع قام الغامدى بخداع القراء بما نقله من كتاب فقه السنة للمرحوم سيد سابق العالم الجليل المصرى الذى عرفته اول ما عرفته فى سنة ١٩٥١ بمكة المكرمة. وكان آنذاك مديراً للمركز الثقافى المصرى بها، وأنا طالب فى الحرم الشريف اولاً ثم فى المعهد السعودى بمكة سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢، وسعدت بلقائه ثانياً عند ما عدت الى السعودية كاستاذ فى جامعة الملك سعود بالرياض بعد أخذ الدكتوراه من جامعة كيمبرج فى سنة ١٩٦٣، ثم عُيِّنَت فى كلية التربية وكلية الشرعية بمكة المكرمة [١] لالقاء محاضرات فى التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية، وكان سيد سابق رحمه الله تعالى استاذاً فى كلية الشريعة وقد تجنس بجنسية سعودية.

والخداع الذى قام به الغامدى هو اقتباس مبتور من فقه السنة وفى غير سياق: "النوع الثالث من الفروض الكفاية ما يشترط فيه الحاكم مثل الجهاد واقامة الحدود، فان هذه من حق الحاكم وحده، وليس لأى فرد ان يقيم الحد على غيره" (واحال الغامدى الى ١٠٠/٣، والصواب فيه: ٦٢:٢، طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، طبعة خامسة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. ولعل عنده طبعة اخرى وكان المفروض أن يذكر الطبعة حسب المنهج العلمى)

والحق ان كلام سيد سابق رحمه الله تعالى هذا فى هامش رقم: ٢ على العنوان الجانبي: "الجهاد فرض كفاية". وذكر تحته أربعة أنواع من فروض الكفاية. ولا شك ان الجهاد فرض كفاية فى كثير من الأحيان، ولكنه قد يكون فرضاً فى بعض الحالات، وعقد لهذا سيد سابق عنواناً جانبياً فى الصفحة التالية: "متى يكون الجهاد فرض عين" ج: ٣، ص: ٢٢٦. ونصرف عنه النظر الآن، ونقول عن النص الذى اقتبسها الغامدى من كلام سيد سابق فان فى آخره: "الجهاد واقامة الحدود، فان هذه من حق الحاكم، وليس لأى فرد ان يقيم الحد على غيره". والضمير المونث: "فان هذه من حق الحاكم وحده" يعود بلاشك الى لفظة "الحدود" فى الجملة، وتؤكد هذا المفهوم الجملة بعدها

مباشرة: "وليس لأى فرد أن يقيم الحد على غيره" وهذا لا خلاف فيه، ولا علاقة لإقامة الحد ود بالجهاد، ولو أراد المؤلف ما يفهمه الغامدى، لقال: "فانهما من حق الحاكم وحده".

وما ذكره سيد سابق تحت عنوان "الجهاد فرض كفاية" معلوم لدى جميع المسلمين وخلصته "أنه اذا قام به البعض واندفع به العدو، سقط عن الباقيين". ولكنه لم يقل هنا أنه اذا لم يتم به أحد فيكون الجميع آثمين. وهذا معروف فى تعريف فرض الكفاية فى كتب الفقه. والمهم فى الموضوع أن الآيات وبعض الأحاديث النبوية التى ساقها المؤلف للحث على الجهاد وفضيلته تحت هذا العنوان الجانبي لم يأخذ بها الغامدى. والأكثر من ذلك ما ورد فى سورة

[١] انضمت هاتان الكليتان اللتان كانتا تابعتان لوزارة التعليم العالى الى جامعة أم القرى حين انشائها فيما بعد، وظل سيد سابق استاذاً فى هذه الجامعة.

النساء ذماً للمتقاعسين عن الجهاد:

أن الذين تفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأزهم جهنم وساءت مصيراً. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله غفوراً رحيماً. (النساء: ٩٧، ٩٨، ٩٩).

وهذه الآيات تتحدث عن اولئك المسلمين أصحاب الاستطاعة الذين بقوا فى مكة المكرمة مؤثرين أمنهم وسلامتهم ولم يهاجروا الى المدينة. ورغم ان الجهاد بالمال والنفس فرض كفاية، ولكنه يجب انعام النظر فى التنديد على لسان الملائكة بالذين قعدوا عن الهجرة الى المدينة حتى يكونوا عوناً للمسلمين فى قتالهم لكفار مكة ، ومصيرهم الاليم لتعودهم . ثم ألم يقرء الغامدى ما كتبه سيد سابق تحت العنوان الجانبي ” متى يكون الجهاد فرض عين؟ فى رقم : ٢٠١. اذا حضر العدو المكان او البلد الذى يقيم به المسلمون فانه يجب على اهل البلد جميعاً ان يخرجوا لقتاله ، ولا يجوز لأحد انه يتغلى عن القيام بواجبه نحو مقاتلته..... الخ“

ويلاحظ انه فى هذه الحالة لا يشترط وجود الحاكم ، ولم يقل به سيد سابق ولا غيره .والحقيقة ان الغامدى اورد كلام سيد سابق لغرض فى نفسه ، على بتره اياه وسوء تفسيره . وهو إبطال الجهاد فى كشمير والذى مستمر منذ عدة سنوات ضد احتلال الهندوس لهذه البلاد الاسلامية ووضعهم فيها قوة عسكرية هائلة ، وإراقتهم لدماء المسلمين وهتك الأعراض . فمعروف عن كتابات الغامدى باللغة الاردية انه ضد هذا الجهاد ، وكذلك هو ضد جهاد فلسطين لاسترداد وطنهم المسلوب من المغتصبين اليهود لاغراضه المشبوهة بل يقول الغامدى أن القدس من حق اليهود ، ولو قال ذلك فى اى بلد عربى لبصق فى وجهه سكانه . وليتأمل القارى المؤمن المنصف قوله: ان القتال من غير السلطة السياسية والحكم يصبح فساد (كذا بدل فساداً)، وما مؤداه؟ مؤداه أن المسلمين الذين يقاتلون الروس المستعمرين فى شيشان (چيچنيا)، ومسلمو مورو الذين يقاتلون جنود فلبين الصليبيين ردا على عدوانهم وطفيانهم ، والمجاهدون فى كشمير الذين يريدون أن يتحرروا من استعباد الهندوس لهم، واخيرا مجاهدو حركة حماس فى فلسطين الذين يناضلون ضد اليهود فى سبيل الدفاع عن حقوقهم فى اراضيهم ، كل هؤلاء مفسدون! فلا بارك الله للغامدى وما يكتبه وما يقوله . فليقل ماشاء وليكتب ماشاء ، فالجهاد بما فيه القتال ، ماض الى يوم القيامة بإذن الله.

ويضلل الغامدى قاره فيما يكتبه تحت العنوان ” الامر بالقتال“ ويأتى بآيات من سورة البقرة لاثبات فكرته: وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا “(آيات: ١٩٠ — ١٩٤) فهذه الآيات كما هو ظاهر لبيان عدم الاعتداء حتى على اعدائهم ، والمعاملة بالمثل: ”والحرمات قصاص“

واما آية الامر بالجهاد او بالاحرى ”ايجاب الجهاد“ كما قاله السيد سابق نفسه هى : كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى ان تحبوا شيئاً وهو

شركم والله يعلم وانتم لا تعلمون. (البقرة: ۲۱۶) ولا يختلف الاثنان في ان لفظه "كتب" جاء في القرآن للوجوب والفرضية، كما في الآية: يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام "البقرة: ۱۸۳". وباطل في ضوء هذه الآية الكريمة ما قاله الغامدي بعد سرد آيات البقرة (۱۹۰ الى ۱۹۴) "فامر القتال في القرآن الكريم اصلاً ورد في نفس هذه الآيات (كذا، وصوابه: "هذه الآيات بالذات") بعد أن جاء اذنه في سورة الحج، وكذلك لا قيمة لربطه امر الجهاد بآية الحج بقوله: "فسياق الكلام في آيات القتال بسورة البقرة هو ان المسلمين عندما اخبروا ان حج بيت الله الحرام فريضة عليهم..... فكان من اللازم بان يخبروا بان (كذا، وصوابه: بانه إن) واجههم قريش مانعين من الدخول في مكة فماذا عليهم أن يعملوا. فامرهم القرآن بانهم في هذه الحالة يستحقون (كذا، وصوابه كما قلنا فيما سبق: يحق لهم) ان يقضوا على تلك المشكلة بالسيف. فهذا هو السياق".

عجباً لهذا الرجل الذي يدعى دعاوى طريفة عريضة لفهم القرآن، وانه يجهل ان الجهاد (بمعنى القتال) فرض في السنة الثانية، وامتثالاً لأمر الله هذا و فاعاً عن الإسلام والمسلمين وقعت غزوات البدر وأحد، والأحزاب وغيرها في السنوات والثانية، والثالثة والخامسة من الهجرة، بينما فرضية الحج نزلت في سنة ست للهجرة حسب المختار لدى جمهور العلماء على حد قول سيد سابق مرة أخرى (فقه السنة، الطبعة المذكورة، ۲: ۴) لأنه نزل فيه قوله تعالى: واتموا الحج والعمرة لله. (البقرة: ۱۹۶) ويضيف بعد ذلك سيد سابق رحمه الله تعالى: "ورجح ابن القيم، ان افتراض الحج كان سنة تسع او عشر"، ونقل سيد سابق عن ابن القيم صحيح، فانه قال ذلك في كتابه زاد المعاد (ج: ۲، ص: ۱۰۱) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ۱۹۸۵م).

وزاد ابن القيم في هذا المقام قائلاً: "واما قوله تعالى: واتموا الحج والعمرة لله (البقرة: ۱۹۶) فانها وان نزلت سنة ست عام الحديبية. فليس فيها فرضية الحج، وانما الامر فيها باتمامه واتمام العمرة بعد الشروع فيها، وذلك لا يقتضى وجوب الابتداء" وبعد استدلال مقنع من آيات قرآنية اخرى وحوادث تاريخية في حياة النبي عليه السلام قال: "وهذا ما ذكرناه قد قاله غير واحد من السلف". اي فرضية الحج في سنة ۹ او ۱۰. فليراجع الغامدي ما قاله هو عن ربط آيات القتال في سورة البقرة بالحج اي اذا منع قريش المسلمين من الحج فعليهم ان يقاتلوا. وكلام الغامدي متهاافت في هذا الصدد يرفضه الواقع التاريخي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ويرفضه وقت نزول آية فرضية القتال وفرضية الحج. وكتب الغامدي محشياً على توفر السلطة السياسية كشرط لقتال الأعداء فقال في الهامش رقم: ۸: "اصبح الناس يستدلون في هذا الزمان في رد (كذا، وصوابه: للرد) على وجوب هذا الشرط بابي بصير (كذا، وصوابه بقصة ابي بصير) الذي كان يغير على قريش بعد صلح الحديبية، وانه ليس الا افلاس علم ونظر".

وهكذا تهجم هذا الأعجمي على ائمة الهدى والعلم من العرب بهذا الاسلوب البذيء. بل سنثبت انه هو مفلس العلم والنظر. ومن هولاء الائمة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه

اللّه تعالى اعظم شارح لصحيح البخارى فى ٤ مجلدات ضخام ، والأولى منها مقدمة فى مجلد ضخم ايضاً.

وأورد الغامدى فى هذا الهامش حديثاً جذاً مطول من صحيح البخارى (فى صفتين ونصف صفحة) من كتاب الشروط فيه "باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط" وهذا الحديث ورد فى الحقيقة عن صلح الحديبية . وكان الغامدى فى غنى عن ايراد هذا الحديث الطويل كله لانه فى الحقيقة استدل بالجملة الاخيرة منه وهى: "ويل امه مسعرحرب لو كان له احد" بان ابا البصير كان مخطئاً آثمأقتله القرشى الكافرومجيهته الى المدينة ، وانتقده الرسول صلى الله عليه وسلم حسب زعم الغامدى على عمله هذا، وذلك بقوله (الغامدى) "ويمكن ان يعرف رأى رسول الله فى امره ، فضلاً ان يستدل من عمله (كذا والصواب: يستدل بعمله)، احد".

وانظر كيف يفسر العلامة المحقق ابن حجر قول النبى صلى الله عليه وسلم الجملة الواردة فى الحديث "لو كان له احد" قال: "اي ينصره ويعاضده ويناصره، وفى رواية الاوزاعى: لو كان له رجال فلقنها ابوبصير فانطلق ، وفيه اشارة اليه بالفرار لثلا يرده الى المشركين ، ورمز الى من بلغه ذلك من المسلمين ان يلحقوا به" (فتح البارى :٣٥٠/٥ طبعة دارالفكر بتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز)

فثبت بذلك ان الغامدى المفتى الضال المتحرف هو مفلس العلم وليس جمهور العلماء الذين فهموا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ومن ائمتهم الحافظ ابن حجر. نأتى بعد ذلك الى مبدء الجهاد (الجزء الثانى) ونرى ان الغامدى يفسر تحت عنوان "نوعية المسؤولية" الآية ٦٥ من سورة الانفال التى قال الله سبحانه وتعالى فيها: ان العشرين الصابرين من المومنين سيغلبون مئتين (من كفار قريش)، والمئة يغلبون الالف من الكفار. وورد لهذه الآية تفسيراً "للاستاذ الامام م" (امامه هو فحسب) امين احسن اصلاحى ليست فيه اية نكتة تفسيرية جديرة بالاهتمام .

والجديد فى تفسير هذه الآية والآية التالية بعده مباشرة ما قاله هذا المفسر الذى يجهل العربية كما رأينا فيما سبق، يقول: "وهذه كانت من المرحلة الاولى .وبعدها عندما أسلم غير المهاجرين والانصار من قريب وبعيد، وزاد عدد المسلمين مما كان فى الأول تغيير الوضع فخفف الله عنهم المسؤولية وقال: "الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان منكم مائة صابرة يغلبوا مأتين وان منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين . وبعد كلام طويل لا طائل وراءه مع الركاكة وأخطاء النحو فيه، يستخرج ما يريد فى الحقيقة من الكلام على هذه الآية :

"انه لا يلزم على المسلمين حتماً القيام بالجهاد حتى وان كان الظلم والعدوان حقيقة ثابتة الا ان يكون للمسلمين قوة حربية حسب المستوى المطلوب لذلك .وإدنى هذا المستوى فى القوة الحربية كانت نسبة واحد واثنين" (كذا والصواب: واحد الى اثنين.) ويدل كلامه هذا على قلة فهمه أو فهمه المعكوس للقرآن الكريم ، وذلك لأنه لا

يرجع لفهمه القرآن الى الحديث النبوي والتاريخ الاسلامي المجيد بل يعتمد على عربيته المكسرة المهلهلة، ويتساءل هنا المرء المطلع على غزوات النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث والسيرة النبوية والتاريخ، كم كانت نسبة المسلمين في الغزوات التي وقعت بعد بدر الى الاحد، والاحزاب وخيبر وتبوك وغيرها. هل كانت النسبة دائماً واحداً مقابل الاثنين من غير المسلمين؟ ويكون الجواب بدون شك: لا. ويكون السؤال الثاني فكم كان هذه النسبة؟ فيكون الجواب: كانت النسبة في غزوة أحد، واحد الى اربعة، لان المسلمين كما هو معروف كانوا سبع مئة بعد ان خرج ٣٠٠ من المنافقين وعادوا الى المدينة. وفي غزوة الأحزاب او الخندق كانت مثل هذه النسبة تقريباً اذا كان عدد المسلمين ثلاثة الآف بينما كان كفار قريش وحلفاؤهم عشرة الآف. واما في خيبر فكان الفرق كبيرا في النسبة اذ كان المسلمون الف واربع مئة وهم الذين شاركوا في الحديبية بينما كان عدد اليهود في حصونهم العديدة قد ربحشرين الفاً اي نحو واحد من المسلمين مقابل خمسة عشر يهودياً على وجه التقريب. فبمسأل الغامدى هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم، معاذ الله، يخالف امر الله سبحانه وتعالى في الآية ٦٦ من سورة الانفال المذكورة أعلاه؟ كلا، بل كان تخفيف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ما كان امرأ منه عز وجل بل كانت اباحة منه.

هذا بالنسبة لتاريخ المسلمين، والنبي صلى الله عليه وسلم موجود بين ظهرانيهم، وأما اذا تتبع احد تاريخ المسلمين في عهد الخلافة الراشدة ومعارك المسلمين الكبرى في خلافة عمرؓ ضد الفرس والبيزنطيين لوجد ان عدد المسلمين كان دائما اقل بكثير من نسبة واحد الى اثنين. وكذلك في العصور اللاحقة ايام الامويين والعباسيين، وسلطين السلاجقة والغزنويين والايوبيين والمرابطين والموحدين في الاندلس ثم الاتراك العثمانيين في الحروب البلقانية باروبا الشرقية وليس موضوعنا هنا التاريخ والا لذكرنا الاحصاءات، ولكن من المعلوم للجميع أن عدد أعداء المسلمين كان يفوقهم بنسبة كبيرة دائماً. ولماذا التاريخ البعيد في المكان والزمان، وهذا تاريخ الفاتح المغولي ظهير الدين بابر امامنا فالمعروف الثابت ان جيشه في معركة خانوه لم يكن يتجاوز اثني عشره الف جندي بينما الملك الهندوسي رانا سانغا كان جيشه مولفان ١٢٠ الف جندي وفيه فيلق من قبيلة الحرب.

بل ننظر الى تاريخ اقرب من هذا، والى حركات جهادية لا تقودهم الخلفاء والسلطين بل بعض صلحاء المسلمين والتي ذكرناها في بداية كلامنا فنرى ان عدد المجاهدين في جهاد السيد احمد الشهيد في الحدود الشمالية بالهند ضد السيخ لم يزد على بضعة الآف في جميع معاركها وكذلك في المعارك ضد بعض الحكام الخونة المحليين. وفي المعركة الاولى ضد جيش السيخ بمكان اسمه اكورثه كان عددهم سبعة الآف جندي نظامي بينما لم يزد عدد المجاهدين على سبع مئة وكان بينهم ٥٠٠ من المجاهدين الذين جاءوا مع السيد احمد من الهند و٢٠٠ مجاهدين محليين. وانتصر المجاهدون في هذه المعركة انتصاراً باهراً فقد قتل من الاعداء ٧٠٠ ومن المجاهدين ٣٦ فقط. [١] ويلاحظ ان النسبة هناك كانت واحداً الى عشرة.

[١] سيرة سيد احمد الشهيد (بالاردو) بقلم سيد ابي الحسن علي الندوي ج: ١ ص: ٥١٤ طبعة كراتشي ١٩٨٧م.

وكذلك كانت النسب في الحركات الجهادية الأخرى، حركة الامير عبدالقادر الجزائري في الجزائر، و جهاد الشيخ شامل في داغستان ضد روسيا القيصرية، و جهاد السيد احمد الشريف السنوسي ضد الايطاليين واخيراً جهاد الامير عبدالكريم الرفي ضد الاسبان في منطقة الريف بمراكش، وكل هؤلاء المجاهدون في القرن التاسع عشر والعشرين كانوا يجاهدون الدول الكبرى المعتدية على اراضيهم ودينهم. و آخر هذه الحركات التي لا تعرف عنها كثيراً الا بواسطة الزعيم الاسلامي الامير شكيب ارسلان الذي ذكر تفاصيل جهاده على لسان بعض المراسلين الفرنسيين، الذين جاءوا الى منطقة الريف وقابلوا الامير، او غيره من بعض علماء المغرب. ويقول الامير شكيب ان النسبة بين مجاهديه وبين الجيوش الاسبانية كانت واحداً مقابل اربعين [١] ولم يزد عدد جنوده المجاهدين على ٣٠ الف حسب تقدير المراسلين الأوروبيين الذين زاروه في عاصمته بالريف المعروفة باسم الخزامي، وكان يحارب بهم جيوش الاسبان التي بلغ عددهم من مئة ألف الى خمسين الف جندي

وما قصة جهاد الأفغان ضد الروس الوفيت ببعيد عنا. وهذا الجهاد قاده المجاهدون الأفغان والمجاهدون من بلاد عربية و اسلامية دون الحكام الأفغان الخونة الممالئين للروس الشيوعيين الذين كانوا يحاربون مواطنيهم المتمسكين بالإسلام، الراضين للشيوعية. والعالم كله يعرف أن عدد المجاهدين كان قليلاً جداً إذا قورن بالجنود الروس والجيوش الأفغان الحكومية.

وهناك قصة دولة في العصر الحديث، قامت كإمارة صغيرة، عرفت بإمارة آل عثمان أو إمارة المجاهدين وسرعان ما تقدمت في أوروبا الشرقية حتى أصبحت كبرى دولة اسلامية بفضل الجهاد، وهي دولة الأتراك العثمانيين المعروفة الآن بتركيا. وقصة نشأتها قصة مثيرة جداً لأنستطيع ان نتحدث عنها هنا بتفصيل إلا إشارات عابرة. كانت دولة سلجوق الروم (تركيا) قد تمزقت إثر غارة التتار عليها في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، وقامت على انقاضها في الأناضول (آسيا الصغرى) إمارات صغيرة عديدة في مختلف الفترات و آخر هذه الإمارات إمارة غازي عثمان في الركن الشمالي الغربي الضيق من الأناضول على حدود الدولة البيزنطية. وغازي عند الأتراك معناه المجاهد، وظل هذا اللقب مستعملاً عندهم عبر القرون حتى مصطفى كمال أتاترك كان في أول الأمر يلقب بغازي مصطفى كمال عند ما كان يحارب الانجليز الذين كانوا يريدون ان يبتلعوا مملكات الدولة العثمانية ويتقاسموها مع فرنسا والروس بعد هزيمة الدولة العثمانية مع الألمان في الحرب العالمية الأولى، ولكنه بعد زمن انقلب ضد الإسلام وقيمه.

واشتبك الغازي عثمان الأول مع الجنود البيزنطيين على الحدود بعد ما أقام إمارته الصغيرة في سنة ١٣٠٠ م، وسرعان ما استولى على بعض المدن البيزنطية على ساحل البحر الأسود الجنوبي. وفي عهد ابنه أورخان عبر الأتراك الدردنيل لمساعدة الأمبراطور البيزنطي باليولوجوس بطلب منه ضد ملك صربيا القوي، وواتتهم الفرصة بعدها بقليل أن يستولوا على

غاليبولي (Galipoli) ويستقروا فيها في سنة ١٣٥٧م. وفي عهد ثالث أمرائها مراد الأول تمكن الأتراك من فتح مدينة قديمة كبرى في الركن القصي من البلقان أو أوربا الشرقية الجنوبية هي مدينة أدرنة الرومانية، نقل أثرها الغازي مراد الأول عاصمة دولته من بورصة في الأناضول إليها وهكذا صارت أدرنة أولى عاصمة إسلامية في أوربا الشرقية الجنوبية، كما فتحت في عهده مدن عديدة أخرى في بلغاريا وصربيا إلى أن هزم جيوش الصليبيين في معركة قوصوه الشهيرة في سنة ١٣٨٩م. وانضمت دول الطوائف في الأناضول برضاها أو غير رضاها إلى الدولة العثمانية واتحدت تركيا كلها تحت رايبتها. وبفضل الجهاد الذي نشأت على أساسه هذه الدولة واستمرت متمسكة بهاتم فتح القسطنطينية، عاصمة الدولة الرومانية الشرقية أوبينظة على يد الفاتح الشاب السلطان محمد الثاني الذي عرف بمحمد الفاتح، سنة ١٤٥٣م. وكان فتح هذه العاصمة الصليبية أمنية عزيزة لدى المسلمين منذ عهد الأمويين والعباسيين لأنهما لما أثارت المشكلات في وجه المسلمين واعتدت عليهم في حدود الشام الشمالية في آسيا الصغرى إبان العهد السلجوقي. وتؤكد قصة فتح هذه العاصمة الأوروبية أنه لم يتم فتحها إلا بعاطفة الجهاد الصادقة وبهتاف الجهاد المدوي المراد للحدث النبوي في لحظة الهجوم الحاسمة الحرجة: "لتفتحن القسطنطينية ولنعم الجيش جيشها ولنعم الأمير أميرها". وبفضل هذا الجهاد أيضاً أصبحت الدولة العثمانية التركية أكبر دولة إسلامية في العالم وأقوى دولة أوروبية إسلامية في منتصف القرن السادس الميلادي في عهد السلطان سليمان القانوني الذي كانت تتود إليه الدول الأوروبية كألمانيا وإنجلترا وفرنسا وبعضها تستنجد بها في أزماتها السياسية. واعتقد أن بفضل الجهاد في مبدئه نشأتها ظلت، تركيا، قائمة حتى الآن رغم تكالب الأوروبيين عليها بُعيد الحرب العالمية الأولى للقضاء عليها.

وحشا الأستاذ الغامدي مقاله بأحاديث نبوية في فضيلة ونوعية الجهاد في صفحتين كاملتين، ويتساءل المرء ما فائدة ذكر هذه الأحاديث إذا اشترط هو أن لا يجوز الجهاد إلا تحت سلطة سياسية. إذ لا يؤمن معظم الحكام من الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات بأهمية الجهاد، أو يخضعون للقوى السياسية الأجنبية الكبرى، ولا يجرون على إعلان الجهاد ضد الظلمة المحتلين الطغاة في أراضي المسلمين كما كان السلاطين الخاضعين للاستعمار الأوربي في السابق، فقام بفريضة الجهاد صلحاء وعلماء من أفراد الشعب ونالوا رضا الله وثناء المسلمين عبر العصور، ونجحوا بتوفيق الله ونصرته في كثير من المعارك. وأوقدوا في جميع الأحيان شعلة التحرر والاستقلال من الاستعمار.

واما قضية مسلمي فلبين في مقاطعة منداناو في أقصى جنوبها، والذين يجاهدون ضد الحكومة النصرانية المتعصبة في مانيل لذييل حقوقهم منذ أكثر من أربعين سنة دون ان تكون لهم هناك سلطة سياسية عندما بدءوا بحركتهم الجهادية. واجبر جهادهم ومقاومتهم لطغيان حكومة منيلا ان تعطى لهم، فيما اظن، استقلالهم الداخلي في حدود.

هذا، واعتماد الغامدي في شرح مبدئه الجهاد والايات المتعلقة عنه في القرآن الكريم على تفسير استاذ الشيخ امين اصلاحي باللغة الاردية، دون ان يرجع الى تفاسير الائمة الاعلام القدامى كالطبري والقرطبي والرازى وابن كثير. قد أوقعه في اوهام فيما قاله.

ومنها ما قاله في تفسير الآية ٥٨ من سورة الانفال: وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين. نقلاً منه "ويستنبط منها انه لا يجوز ان يفسخ العهد على

اساس محض خوف الخطر الظنى، بل يجوز عند اظهار خلاف العهد العملى من قبل الفريق الثانى فقط“.

وهذا التفسير خلاف الظاهر من الفاظ القرآن: ”واما تخافن من قوم خيانة“ فان فيه ذكر مجرد الخوف من خيانة العدو ونبذ العهد، ولم يقل الله سبحانه وتعالى: ”واما تظهرن من قوم خيانة“. وعجيب من استاذ امين احسن اصلاحي ان لا يميز نبذ العهد على عدوهم من المسلمين الا اذا ظهرت منه مخالفة عملية للعهد [١] ولم يقل بذلك احد من المفسرين الموثوقين بهم من المفسرين القدامى. بل قال كل من القرطبي والرازي انه اذا ظهرت آثار ودلائل على خيانة الأعداء فجاز للمسلمين نبذ العهد أى اعلانهم بذلك. واستدلوا ذلك بقصة بنى قريظة فى غزوة الخندق اذ كانت قد ظهرت أمارات انهم تحالفوا مع قريش نبذا لما كان بينهم وبين المسلمين من عهد فأعلنهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك. ثم قاد ضدهم حملة عسكرية، بخلاف اهل مكة الذين ظهرت خيانتهم للعهد الذى كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم فتعاد اليهم جيشه فى عام الفتح دون ان يعلمهم بنبذ العهد من جانبه.

وعلى هذا، فهذا التفسير خاطئ للآية تابعه فيه الغامدى استاذه دون ان يرجع الى التفاسير العربية المعتمدة بل لورجى الى تفسير مولانا عبدالماجد دريا بادي بالاردو وكذلك تفسير تفهيم القرآن (بالاردو ايضا) للأستاذ السيد ابى الاعلى المودودى لوجد انهم ايضا فسروا الآية كما بيناه. ولكن الغامدى لا يلتفت الى غير الاصلاحي والفراهى فى تفسير القرآن، وهذا استعباد فكرى غريب.

وهناك امر آخر غريب منه فى بيان مبدء الجهاد، وهو يذكّر عدم جواز الخيلاء والتبخر عند الخروج للقاء العدو فى ميدان القتال، وذكر الله فى مثل هذه المواقف، وهو حق الا ان إحالته لذلك الى سورة التوبة خطأ. فان المراد ذكر الله ورد فى سورة الانفال فى الآية ٤٥: يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. والآية التى تمنع عن التبخر والسراة عند الخروج لقتال العدو فهى أيضاً فى هذه السورة وليست فى سورة التوبة، وهى الآية ٤٧ من سورة الانفال: ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ولا يكاد يفهم القارى لكلامه بسبب تركه الامر المهم المذكور فى الآية ٤٦ من هذه السورة، وهو عدم التنازع فيما بينهم والثبات عند لقاء العدو، وبالاحرى عند اتخاذ القرار لمحاربة العدو ثم الصمود امامه فى المعركة، والآية هى: واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين.

والامر الغريب الذى اشرت اليه آنفاً هو قوله: ”ولا بد من المومن من التواضع والانكسار عندما كان فى الهيجاء بين الأعداء“. وهو بذلك يخالف ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى ميادين القتال. فالثابت المعروف عنه فى معركة حنين عند ما هرب معظم المسلمين امام سيل من سهام الأعداء فجأة، ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته كما فى صحيح البخارى (كتاب الجهاد والسير) وهو يرتجز متفاخراً:

انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب

هذا، وفى معركة خيبر عندما خرج مرحب اليهودى مرتجزاً:

قد علمت خيبر انى مرحب شاك السلاح بطل مجرب

إذا حروب أقبالت تلهب

وقال من يبارزنى؟ فقال على رضى الله تعالى عنه مرتجزاً كما فى صحيح مسلم

[١] وانظر تقي له لتفسيره الآية ٢ من سورة الحجرات خلافاً لجمهور المفسرين، فى هذا العدد من الساحل.

أنا الذي سمتنى أمى حيدرهُ
كليت غابات كربه المنظرهُ

أوفيهم بالصاع كيل السندرهُ

والسندرة مكيال واسع . ويعنى على رضى الله عنه أقتلهم قتلاً ذريعاً واسعاً ، وهكذا يفتخر على بشجاعته وقوة بأسه أمام عدوه فى خيبر. وقد عقد صاحب المشكاة فى كتاب الأدب باباً بعنوان "باب المفاخرة"، وذكر فيه رجز النبى صلى الله عليه وسلم المذكور أعلاه ، وأما الحافظ ابن حجر فقد قال بعد ذكر رجز النبى صلى الله عليه وسلم: "وهو قريب من جواز الاختيال". فأين هذا مما قاله الغامدى: "ولا بد للمؤمن من التواضع والانكسار فى الهيء بين الأعداء".
والأمثلة على المفاخرة امام الأعداء فى ميادين القتال كثيرة فى غزوات النبى ﷺ وسراياه التى بعثها الى قريش وغير قريش. ففى غزوة بدر قال حمزة وهو يضرب رجلاً يعتقد انه ابوجهل لان قريشاً قد لبسوه لأمتة، قال: "خذها وأنا ابن عبدالمطلب"، وكذلك قال على ﷺ فيها وهو يضرب عبدالله بن المنذر: "خذها وأنا بنى المطلب". وقتله وقال عدى بن ابى الزغباء مرتجزاً يوم بدر:

انا عدى والسحل أمشى بهامشى الفحل

فقال رسول الله ﷺ من عدى؟ فقال رجل من القوم انا يا رسول الله عدى. قال وماذا؟ قال ابن فلان. قال لست انت عدياً. فقال عدى بن ابى الزغباء: انا يا رسول الله عدى. قال النبى ﷺ وما السحل؟ قال: الدرع. فقال النبى ﷺ نعم العدى، عدى بن ابى الزغباء (كتاب المغازي للواقدي ، ٨٢/١ بتحقيق مارسدن جونسون دارالمعارف القايره ١٩٢٢، طبعة ثانياً ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون التاريخ) وهكذا اثنى عليه النبى ﷺ على تفاخره. وقال الصحابى عاصم بن ثابت فى غزوة الرجيع وهو يقاتل جماعة كبيرة من الكفار وقد غدروا به ويرفقاؤه المعلمين الست فى قصة مشهورة فى كتب السيرة، قال مرتجزاً

ابوسليمان ومثلى رامى وكان قوماً معشراً كراماً

وابوسليمان كذيتة ، وهكذا افتخر برميته كما تفاخر بقبيلته التى ينتمى اليه ، وقد استشهد مدافعاً عن نفسه بعد ان قتل عدداً من الكفار الذين كانوا قد اسروه .

وهذه الامثلة التى سقناها من كتب الحديث والسيرة النبوية كافية للرد على مداعا اليه الغامدى من اظهار "التواضع والانكسار" فى ميدان القتال واذا كان الغامدى غافلاً عن مواقف النبى ﷺ وصحابته فى ميادين القتال فلا ادري كيف ساع له مثل هذا القول المناقض للعقل . لانه اذا كان المومن وهو فى ميدان القتال بين الأعداء متواضعاً منكسراً منحني الرأس فيكف يرهب عدوه وكيف يقاتل؟ وكيف يغلب عليه؟ من عجيب الامران الاستاذ الغامدى الذى يحارب التصوف والصوفية انقلب الى صوفى ، وهو يتكلم عن الجهاد ، فيا للخبيبة! واختم كلامى هذا بشعر لأحد كبار المجاهدين الزهاد عبد الله بن المبارك ، "الامام شيخ الاسلام عالم زمانه ، وامير الاتقياء فى وقته" على حد قول الامام الذهبى حافظ الحديث ، والمجاهد النشط والتاجر الصدوق كتب سنة ١٧٧هـ الى الزاهد الصوفى المعروف فضيل بن عياض بمكة من ثغر طرسوس حيث كان فى ميدان الجهاد ضد البيزنطيين :

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا	لعلمت انك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنجحورنا بما ثنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى وغبار خيل الله فى	انف امرى ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب